شركة فرجينيا ودورها في تأسيس مستعمرة فرجينيا (١٦٠٦ - ١٦٢٤)

ناطق عزيز شناوة الساعدي

أ.م.د مأمون شاكر اسماعيل

الجامعة المستنصرية

كلية التربية – قسم التاريخ

شركة فرجينيا ودورها في تأسيس مستعمرة فرجينيا (١٦٠٦ – ١٦٢٤)

ناطق عزيز شناوة الساعدي
أ.م.د مأمون شاكر اسماعيل

المقدمة:

ان قلة الدراسات حول بدايات التاريخ الحديث لامريكا الشمالية، وتسليط الضوء على المُستعمرات الامريكية مُجتمعةً، وكثرة الكتابات حول تاريخ الولايات المتحدة الحديث والمعاصر (منذ إعلان الإستقلال حتى يومنا هذا)، بعد ان أبدى المؤرخون والباحثون العراقيون والعرب إهتماماً ملحوظاً في هذا المجال، دفعنا الى الخوض بهذا المضمار، لعلنا نرفد المكتبات العربية بصورة عامة، والمكتبات العراقية بصورة خاصة، بمعلومات مُفيدة، ومن خلالها يُفتح باب الدراسات أمام هذه الجزئيات. فضلاً عن ذلك، فان موضوع الدراسة يُعد من الموضوعات المُهمة والجديرة بالبحث، والتي إفتقرت اليها المكتبة التاريخية العراقية لعدم وجود دراسة أكاديمية سابقة في هذا المجال.

تناول هذا البحث المُدة الزمنية (١٦٠٧-١٦٢٤)، التي تُعد من المراحل المهمة في تاريخ مستعمرة فرجينيا. ومن هذا المُنطلق جاء عنوان البحث بـِ (شركة فرجينيا ودورها في تأسيس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٦ – ١٦٢٤)، ولاريب أن لإختيار عام ١٦٠٦ أهمية لاتُخفى على باحثي هذه المدة، ففيها دَشنت شركة لندن أول رحلة لها لتأسس بدورها على أرض الواقع أول مستوطنة دائمية انكليزية، في امريكا الشمالية.

إن أهمية هذه الدراسة تأتي في انها الأولى من حيث إنفرادها بتناولها لمثل هكذا موضوع وهكذا مُدة تاريخية، ولم يسبقها دراسة يمكن للباحث الإستفادة منها، كذلك قلة المصادر العربية التي تتحدث بالتفصيل عن مُدة الدراسة، وأن معظم الكتب الموجودة هي مُترجمه عن اللغة الانكليزية، ولذلك حاول الباحث الإستعانة بالمصادر الاجنبية، علّه يفتح الطريق أمام الباحثين لمن يُريد دراسة هذه المُدة ومارافقها من حوادث في أمريكا الشمالية.

إقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث الى مُقدمة وثلاثة محاور، فضلاً عن الخاتمة التي بينت بدورها أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها في ضوء ما توافر من المعلومات الواردة في متن المحاور، ثم قائمة بالمصادر.

تناول المحور الاول تأسيس شركة فرجينيا عام ١٦٠٦، بفرعيها (لندن وبليموث)، وكذلك أهم ماجاء بميثاقها، وأهم رحلاتها الإستكشافية الى العالم الجديد.

وتطرق المحور الثاني الى دور الشركة في تأسيس اول مستعمرة انكليزية دائمية في امريكا الشمالية، والى الصعاب التي واجهتها، وإقتضت طبيعة الموضوع الى تقسيم هذا المحور الى ثلاث مراحل.

فيما ذهب المحور الثالث الى أسباب الغاء رخصة الشركة، وتحول فرجينيا الى مستعمرة ملكية تابعة للتاج الانكليزي.

أولاً: تأسيس شركة فرجينيا ١٦٠٦:

عُدّ عام ١٦٠٣ من الأعوام المهمة في سجل تاريخ انكلترا الحديث، إذْ رافق حدث وفاة الملكة اليزابيث الاولى Elizabeth I (١٥٣٣–١٦٠٣)، حدث مهم آخر تمثل بتوحيد تاجي انكلترا واسكتلندا معاً في اتحاد شخصي[١] Personal Union، وكان ذلك مع جلوس أول ملوك آل ستيوارت Stuart Family، (جيمس السادس) James VI، ملك اسكتلندا، على عرش انكلترا[٢]، حاملاً لقب (جيمس الاول)[٣] James I ، ملك انكلترا[٤]. الذي إعتبر ان من حقه ان يرث كل الشاطئ الشرقي لامريكا الشمالية، الواقع بين خطي العرض (٣٤ْ) و(٤٥ْ) شمالاً[٥].

كما وتركتْ الرحلات والإستكشافات الانكليزية الأثر البالغ في نفوس التجار الانكليز، إذْ دفعهم ذلك للمُغامرة مُجدداً، واضعين نصب أعينهم أسباب فشل انكلترا في محاولاتها الأولى لخلق مستعمرة في العالم الجديد، لاسيما وانه سبق وان أسس الرأسماليون الانكليز، في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، شركات تجارية للتبادل التجاري مع روسيا، والشرق الاوسط، وجزر الهند الشرقية، وقد عادت عليهم بالاموال الطائلة. وعلى هذا الاساس صار رأيهم إستثمار تلك الاموال في أعمال الاستعمار، رغبةً منهم في توسيع السلطة في انكلترا، والكسب عن طريق الامتيازات التجارية، وبيع الاراضي، وكسب الهنود الحمر الى الدين المسيحي، وكذلك الرغبة في تحسين أحوال الفقراء في انكلترا من خلال توفير فرص العمل في بلاد جديدة مليئة بفرص النجاح[٦].

وبفضل معاهدة السلام الموقعة مع اسبانيا عام ١٦٠٤، باتَ بمقدور الانكليز توفير رؤوس الأموال والطاقات للإستعمار[٧]. وبذلك أظهرت أربعة مجموعات على الأقل إهتمامها بذلك الشأن، نذكر منها: تجار لندن، وأبرزهم السير (توماس سمث) Sir Thomase Smith؛ وعدد من تجار بليموث، بما في ذلك السير (فرناندو جورجز)Ferdinando Gorges ، وأبناء السير (همفري جلبرت)، وتجار برستول،

وأتباع (ايرل ساوشامبتن) Earl Saushamptn، الذي كان تواقاً الى إنشاء مستعمرة كاثوليكية[٨]. وقد نتج عن ذلك الإهتمام إتحاد قادة هذه المجاميع، وقدموا إلتماساً للملك حول الحصول على ميثاق ملكي لتأسيس شركتين هما: شركة لندن London Company، وشركة بليموث Plymouth Company، من أجل تأسيس مستعمرة في فرجينيا[٩].

وفقاً للمعطيات الآنف ذكرها، وجد (جيمس) الأول نفسه في حيرة من أمرهِ، إذْ ان تأسيس المستعمرات في أراضٍ تدعي اسبانيا مُلكيتها، من المُحتمل ان تؤدي الى تقويض السلام الذي تم عقده معها للتو. هذا من جانب، ومن ناحيةٍ أُخرى شعوره بالغضب حيال رفض اسبانيا تزويج إحدى أميراتها لأبنه. علاوةً على ذلك كانت تتملكه الرغبة في الحصول على دعم أصحاب رؤوس الأموال الانكليز، ونشر مجد بلاده في العالم الجديد[١٠]. الأمر الذي دفعه، في العاشر من نيسان من عام ١٦٠٦، الى منح ميثاق[١١] شركة فرجينيا Virginia Company، الذي نصَّ على دمج الشركتين، وإستعمار الساحل الاطلسي لامريكا الشمالية، من كندا شمالاً الى فلوريدا جنوباً، والذي يقع بين خطي العرض (٣٤ْ) و(٤٥ْ) شمالاً. فَخُصِصتْ المنطقة الجنوبية المحصورة بين خطي العرض (٣٤ْ) و(٤١ْ) شمالاً الى شركة لندن، والمنطقة الشمالية المحصورة بين خطي العرض(٣٨ْ) و(٤٥ْ) شمالاً الى شركة بليموث، كما وأعطي الحق للشركتين في إقامة المستعمرات في المنطقة المُتداخلة، والتي تقع بين خطي العرض(٣٨ْ) و(٤١ْ)، بشرط ان لا تقل المسافة التي تفصل بين مستعمرة وأُخرى عن مائة ميل[١٢].

كما تضمنت بنود الإمتياز (الميثاق) اموراً عدة، منها حق الشركة في فرض الضرائب، وسن القوانين، وضرب النقود، وكذلك تمتع الرعايا الانكليز الذين سيقيمون في تلك المستعمرات، وأطفالهم الذين يولدون هناك بكافة الحريات، والمزايا، والحصانات، كما لو انهم لازالوا في بلدهم الام؛ هذا على ان يبقوا خاضعين للسلطة الملكية[١٣].إذْ ان ميثاق فرجينيا جعل كل السلطة بيد التاج. أما فيما يخص الدوافع، فان الدافع الوحيد الذي ذكره هذا الميثاق لإنشاء المستعمرات هو"**نشر الديانة المسيحية بين الكفرة والمتوحشين الساكنين في تلك الارجاء**"[١٤].

هذا وما ان حصلت الشركتان على ما كانتا تصبوان اليه، من خلال منحهما الميثاق المنشود، حتى عَمدَّ اعضائها، وبجدية تامة، الى العمل على جذب المستوطنين، وترغيبهم في إيجاد مستعمرة لهم في العالم الجديد. وقد لاقت نداءاتهم تلك الإجابة من قبل فئات عديدة في المجتمع الانكليزي، منهم العاطلين عن العمل، والفلاحين الذين فقدوا أراضيهم، والمُزارعين الذين طُردوا من أعمالهم نتيجةً لإنهيار النظام الإقطاعي القديم[١٥]. وكذلك الحال بالنسبة للجنود العائدين من الحرب، والنُبلاء المغامرين[١٦]. كما لاقت تلك النداءات قبولاً من بعض الذين كانوا على خلاف مع الكنيسة الرسمية، من خلال "**تطلعهم الى قفار**

امريكا الشمالية كملجأ لحرية العبادة"[١٧]. وبذلك فان العديد من هذه الفئات أصبحوا في خدمة هذه الشركات، التي كانت تهتم في المقام الأول بالأرباح[١٨].

دَشنتْ شركة بليموث أول حملة لها الى العالم الجديد في الثاني عشر من آب عام ١٦٠٦، وكانت بقيادة (هنري جالبنز) Henry Chalbns، الذي إتخذ مساراً جنوبياً مع حوالي ثلاثون رجلاً، ولكن هذه الحملة لم تُكَلَل بالنجاح، بسبب إستيلاء الاسبان عليها[١٩]، الذين كانوا يطالبون بكل امريكا الشمالية[٢٠]. وفي هذه الأثناء ترأس (مارتن برنج) Martin Pring، و(توماس هانهام) Thomas Hanham، حملة بحرية ثانية، لم تؤدِ الى إنشاء مستوطنة، لكنها عادت بأكثر الإكتشافات دقة عن الساحل الشرقي لامريكا الشمالية[٢١].

وفي الأول من آيار عام ١٦٠٧، أبحرت ايضاً من بليموث حملة أكبر، تألفت من حوالي مائة رجل، تحت قيادة (بوفام) و(رالي جلبرت)، وبعد ثلاث أشهر من إبحارها، وصلت الى مصب نهر كنبك، وقد بنى المستوطنون هناك حصن سانت جورج St. George، وكنيسة، وحوالي خمسة عشر منزلاً[٢٢]. لكن مستعمرة كنبك هذه قُدر لها ان تكون مستعمرة "**سيئة المصير**"[٢٣]، إذْ فشلتْ بعد مرور سنة واحدة فقط. ويمكن ان يُعزى ذلك الفشل الى عدة أسباب منها: الشحة المستمرة في الطعام والمؤن، وصعوبة الطقس المتمثل بدرجات الحرارة المنخفضة مع الانجماد، إضافة الى الطبيعة العدائية للهنود المجاورين لهم، وكذلك نمو السخط بين المستوطنين لعدم العثور على المناجم، وعدم تحقيق غايتهم في العثور على ممر الى الشمال الغربي. كما كان هناك تكاسل وصراعات بين السكان، وعدم إستقرار، وإضطرابات في جميع الأمور. وكنتيجة لتلك الإضطرابات، والمصاعب، والعراقيل، عاد الناجون الى انكلترا في ربيع عام ١٦٠٨[٢٤]، ليضعوا بذلك حداً لهذا الجهد الكبير من جانب شركة بليموث، والتي انصبَ اهتمامها لاحقاً على مناطق صيد السمك في نيوفاوندلاند، بدلاً من الاستيطان[٢٥]. لتنفرد بعد ذلك شركة لندن، التي قُدِرَ لها ان تفتح باب في استيطان امريكا الشمالية، التي غدت الى الحال الذي نعرفه اليوم باسم الولايات المتحدة الامريكية وما جاورها من بلدان القارة الشمالية.

ثانياً: دورها في تأسيس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٦ – ١٦٢٤:

١- المرحلة الاولى ١٦٠٧- ١٦٠٩:

لم تَعر شركة لندن أي إهتمام لإحتجاجات الإسبان المُطالبين بجميع أراضي امريكا الشمالية[٢٦]، كما تخلت عن فكرة إرسال رحلة بحرية لإستكشاف الأرض. فبادرت في العشرين من كانون الأول عام ١٦٠٦، الى إرسال ثلاث سفن صغيرة، وهن كلاً من: سارة كونستنت Sarh Constant، وغود سبيد Good Speed، ودسكفري Discovery. على متنها مائة وأربعين رجلاً وأربعة صبيان[٢٧]، بضمنهم

(غوسنولد) Gosnold، و(جون راتكليف) John Ratcliff، و(وينغفيلد) Wingfield، الذي كان تاجراً، ورجل الدين (هانت) Hunt، و(جون سمث)[٢٨] John Smith، المطلع بحكم رحلاته على بلدان عديدة، والذي تكونت لديه الرغبة عن طريق معرفته بـ(غوسنولد)، في الالتحاق بالحملة المتوجهه الى الارض التي سيثبت فيها قدرته[٢٩].

وتجدر الاشارة إلى أن ما لا يقل عن نصف المستوطنين كانوا سادة محترمين Gentlemen، ليس لديهم الخبرة في الاعمال اليدوية، كما لم يكن معهم الكثير من العمال، عدا بعض الميكانيكيين، وبقية المهاجرين كانوا جنوداً وخدماً[٣٠]. البعض كان مدفوعاً بدافع الفضول لزيارة البلد الذي أُشيعَ عنه بانه مسكون بعرق جديد من البشر، والبعض بدافع الكسب والحصول على الذهب والفضة[٣١].

وفي الوقت ذاته، سُلِمَ صندوق مغلق الى الكابتن (كريستوفر نيوبورت)[٣٢] Christopher Newport، وقد نصت التعليمات على عدم فتحه لحين وصول المهاجرين الى امريكا[٣٣]، وكان يوجد بداخله ورقتان مختومتان، الأولى تحتوي على أسماء المجلس الذي سيحكم هناك، والاخرى تحتوي على إرشادات دقيقة حول إختيار الموقع، وإستكشاف المنطقة، ومعاملة السكان المحليين[٣٤]. وفي أثناء الرحلة، عمَّ السخط على متن السفن، بسبب إتهام (سمث) بنيته لقتل بعض الرجال البارزين، والإستيلاء على الحكومة، وتنصيب نفسه ملكاً على فرجينيا. وبناءً على ذلك الإتهام تم إحتجازه[٣٥].

وتجدر الإشارة أيضاً، الى ان وجهة تلك السفن الثلاث كانت الى جزيرة رونوك، لكن ولحسن الحظ دفعتهم عاصفة الى مدخل خليج تشيزابيك[٣٦]. وهكذا وبَعدَ رِحلة مُلأى بالمخاطر، دامتْ لأربعة أشهر، وصلَ [الناجون][٣٧] البالغ عددهم مائة وخمسة رجال، الى فرجينيا، في السادس والعشرين من نيسان عام ١٦٠٧، وعند دخلوهم الى خليج تشيزابيك، أطلقوا على الرأسين –شبه الجزيرتين المُمتدتين في البحر– الموجدين عند مدخل الخليج، تسمية (هنري) Henry و(تشارلز) Charles، تيمُناً بأسماء أُمراء العائلة المالكة[٣٨]. وبروحية عالية هَمّوا بإكتشاف هذه البلاد، فسارت قواربهم في أحد الانهار الذي أطلقوا عليه إسم نهر جيمس James River، على شرف ملك انكلترا[٣٩].

وفي الثالث عشر من آيار ١٦٠٧، نزلَ المستوطنون في مكان أطلقوا عليه اسم جيمس تاون[٤٠] James Town، على شرف ملك انكلترا، والذي يقع في شمال نهر جيمس. وكان الموقع حينها شبه جزيرة منخفضة[٤١]. لكن شبه الجزيرة هذه كانت عادةً ما تتأثر بفيضان المد، الامر الذي سبغ عليها صفة الجزيرة[٤٢].

وبعد مرور يومين، فُتحت التعليمات الموضوعة في الصندوق المغلق، ووجدوا إنها تحتوي على أسماء أعضاء مجلس المستعمرة، وكان من بينهم كلاً من (غوسنولد) و(سمث) و(وينغفيلد) و(نيوبورت)

و(راتكليف). وتم إنتخاب (وينغفيلد) رئيساً، والتصويت على إستبعاد (سمث) من مقعده في المجلس، بعد ان تم اطلاق سراحه من الاحتجاز. واحتوتْ تلك التعليمات أيضاً على إرشادات تنص على التواجد قرب نهر قابل للملاحة، ويفضل ان يكون نهراً له فرع يتوجه نحو الشمال الغربي، على أمل العثور على الممر المنشود، كما أكدت على ضرورة الاستقرار في جزيرة تبعد مائة ميل عن البحر، وفي مكان ليس مكتظاً بالغابات(٤٣).

وبالامكان ذكر مقطع من التعليمات الذي نص على ألآتي: "**لا تقيموا مزارعاً في الاماكن المنخفضة او الرطبة، لانها ليست صحية. يمكنكم ان تحكموا على نقاوة الهواء من خلال النظر الى الناس، لان سكان اراضي الساحل المنخفضة تكون عيونهم دامعة، وبطونهم وسيقانهم منتفخة، لكن اذا بدا على السكان الاصليين القوة، والنظافة، فان هذه علامة حقيقية على كون التربة ممتازة**"(٤٤).

على النقيض من ذلك، خالفَ قادة المستعمرة تلك التعليمات، وذلك من خلال إختيارهم موقعاً منخفضاً، وسبخاً، ومحاطاً بالهنود، ومليئاً بالبعوض الحامل لمرض الملاريا. الامر الذي أدى الى حصد ما يقارب من نصف أرواح المستوطنين خلال الاشهر الست الاولى، بسبب الحُمى، والامراض، وسهام الهنود، والجوع(٤٤). وعلى اثر ذلك اصاب الاحباط المستوطنين، مما دفعهم الى أن يصححوا وضعهم ومسارهم، وأدركوا انهم لم ينصفوا (سمث)، فقاموا وبناءً على طلبه بمحاكمته، ونالَ بموجب تلك المحاكمة "**البراءة المشرفة**"(٤٥).

نَصتْ التعليمات على تقسيم المستوطنين الى ثلاث مجموعات، الأولى تعمل على تحصين الموقع، والثانية تعمل على زرع المحاصيل، والثالثة تستكشف النهر والأراضي المحيطة به، وكانت الأخيرة بقيادة الكابتن (نيوبورت). وتم تنفيذ تلك التعليمات بشكل جزئي(٤٦). وبعد ان أفرغوا السفن، تم تقطيع الاشجار الكبيرة من أجل إستخدام جذوعها، في بناء حصن، وكنيسة، ومخازن، ومنازل، وأسوار عالية، ليحموا أنفسهم من خطر الهنود المحتمل(٤٧).

وفي الحادي والعشرين من شهر آيار، أبحرَ القبطان (نيوبورت) مع ثلاثة وعشرين رجلاً، في رحلة إستكشافية، لم تتعدى حدود مجرى نهر جيمس، ماضياً بعيداً حتى موقع ريتشموند Richmond الحالي، وقد عوملوا بترحيب من قبل الهنود(٤٨)، إذْ إلتقوا بالزعيم الهندي المحلي (بوهاتن) Powhatan، وهو زعيم إتحاد كبير للقبائل الهندية، يضم حوالي خمسة وثلاثين قبيلة هندية، وقدموا له المشروبات الكحولية، الأمر الذي ترك "**الملك مترنحاً**"(٤٩). وفي السابع والعشرين من الشهر ذاته، عادت المجموعة، وعلمت بان المستوطنين كانوا مُلزمين بالدفاع عن أنفسهم لصد هجوم ضخم، من قبل مائتي هندي "**متوحش**"؛ مما دفع (نيوبورت) للمضي قُدماً في إتمام تحصينات المدينة، وإكمال سياج الاوتاد، والحصن، كما قدم

النصائح للمستوطنين، وأصرَّ على أهمية الإنسجام، والإدارة الجيدة[٥٠]. وبحلول منتصف شهر حزيران، شَعرَ المستوطنون بالامان من خطر هجمات الهنود، وهو شعور خاطئ في ظل وجود حوالي خمسة آلاف منهم على بُعد ستين ميلاً[٥١]. ومن بعد ذلك أبحر (نيوبورت) في الثاني والعشرين من شهر حزيران، عائداً الى انكلترا[٥٢].

ومهما يكن من الأمر، فان من المفيد ذكره هو عدم إلتزام المستوطنين بنصائح (نيوبورت)، فما ان غادر الاخير جيمس تاون حتى إندلعت النزاعات والإنقسامات. فَـ(غوسنولد) الرجل الأكثر تأثيراً في المستعمرة توفى، و(وينغفليد) لم يكن ذو شعبية، وقد أُبعد عن منصب الحاكم، وأخذ مكانه (راتكليف) ولكن لم ينجح. أما (ريد) Reed حكم عليه بالموت[٥٣]، بسبب إعتدائه على الحاكم. و(كيندال) Kendal أُتهم بالتآمر والعصيان، وعلى أثر ذلك أُعدم بالرصاص[٥٤].

وبحلول شهر أيلول لم يبقى سوى (٤٧) سبعة وأربعون شخصاً، وفي نهاية العام إنخفض هذا الرقم مجدداً الى (٣٨) ثمانية وثلاثون. ولربما يرجع ذلك الى عدم بناء مستوطنة على أساس صحيح، وبتعبيرٍ أدق انها كانت أقرب الى مزرعة، إمتلكها حملة أسهم شركة لندن، الذين إمتلكوا الأرض وإختاروا المستوطنين، وإختياراتهم تلك لم تكن صائبة، كونهم جَاؤُوا بالعديد من السادة الوجهاء، والقليل من العمال. وجعلوا من السكان خدماً وموظفين، ووجهوا آلية العمل والإنتاج، وحددوا ما يشحن اليهم من مواد كالأصباغ، ولحاء السافراس العطر المجفف، وغيرها. كما ان إعتماد المستوطنين بدرجة كبيرة على سفن المؤنة القادمة من انكلترا، كان يسبب مصدر قلق دائم لديهم، لعدم إنتظام مواعيد وصول هذه السفن[٥٥].

بناءً على ما تقدم، أخذ (سمث) على عاتقه تأمين المؤن للمستعمرة، وفي إحدى جولاته تعرض لهجوم من بعض الهنود، وبعد قتالٍ شرس، قُتل من كان معه[٥٦]، وهرب الى إحدى المستنقعات، ولكنه أُسِرَ من قبل الهنود، فأُخِذَ مكبلاً من قرية الى قرية، ولم يقتلوه حينها، إذْ انه إستطاع ان يسر ناظرهم بالبوصلة التي كان يحملها في جيبه، وعند وصولهم الى زعيمهم بوهاتن، أمر بقتله بعد إستشارة زعماء القبائل، إلا ان تدخل الاميرة (بوكاهونتاس) Pocahontas، إبنة زعيم القبيلة التي اعجبت به أدى الى إطلاق سراحه، وأرسل معه أدلاء ومؤن الى المستوطنة[٥٧]. وبنى (سمث) بذلك علاقات جيدة مع الهنود، كما وأطلق لقب إمبراطور على زعيمهم بوهاتن[٥٨].

عند عودة (سمث) الى المستوطنة، واجه عداء (راتكليف)، الذي أثبت من خلال تصرفاته الغير محسوبة انه "**حاكم احمق، وغير متمكن**"، إذْ وجه الأخير إتهامات غير مبررة بحق (سمث)[٥٩]. كما وجد عدد المستوطنين إنخفض الى ثمانية وثلاثون، معظمهم قرر ان يترك البلاد، بسبب سياسة الحاكم الغير

مسؤولة، التي تمثلت بتبذير الملكية العامة، وفرض الجهد الغير ضروري على المستوطنين، وذلك بالزامهم بناء منزل له لغرض الترفيه. وقد استطاع (سمث) من إقناع غالبيتهم بالعدول عن الرحيل، وأما البقية ممن صعدوا المركب، فقد هددهم عن طريق توجيه مدافع الحصن نحوهم، ولتفادي خطر نيران المدافع والغرق، أسرعوا عائدين الى أدراجهم(٦٠).

هكذا كان الحال في جيمس تاون، إذْ وصف البروفسور (ادوارد تشاننغ) Edward Channing الوضع البائس في صيف١٦٠٨، بالتالي: " **مع معاناة الرجال من المرض والجوع، ووجود نهر مظلم أمامهم، وغابة ومستنقع مهلك ورائهم، والهنود المستعدين لقتلهم مختبئين خلف كل شجرة وشجيرة، كانت هناك حاجة ملحة لقائد، لكن الحصن عند نهر جيمس خلا من مثل هكذا شخص... عندما وصل (نيوبورت) الى الموقع بعد ستة اشهر من الغياب، لم يتمتع بالحياة والحرية من اعضاء المجلس سوى (راتكليف) و(مارتن) Martin. كان (غوسنلد) قد مات من المرض، وتم اعدام (كندال)، بينما تواجد (وينغفيلد) والكابتن (سمث) في السجن، وانتظر ثانيهما موعد اعدامه**"(٦١).

على أثر ذلك، وما ان وصل (نيوبورت) الى جيمس تاون، مع كمية من المؤن ومئة وعشرين سجيناً احظروا للإقامة في المستعمرة، حتى بادرَ الى خلع (راتكليف) وتعيين محلهُ (سمث) رئيساً في ايلول ١٦٠٨. فرض الأخير إنضباطاً صارماً، كان على الأرجح السبب وراء إنقاذ المستعمرة من الفشل. وكان لموت، وإستبعاد، ومغادرة، معظم أعضاء المجلس، الفضل في إنفراده في السلطة، فوجه أفراد المستعمرة لبناء منزل من الحجارة، وحفر بئر، وإنشاء عشرين منزلاً. ومن خلال صفقات ذكية، تمكن من الحصول على الذرة لينقذ بذلك من معه من الجوع(٦٢). كما عارض وبقوة فكرة البحث عن الذهب(٦٣)، واضعاً شعار "**من لايعمل لن يأكل**"(٦٤)، وأجبر المستوطنين عوضاً عن ذلك على زراعة حوالي أربعين أكراً من الارض بالذرة، وتربية الدواجن(٦٥). كذلك شجع تجريب صناعة القطران، والزفت، والزجاج. ووجد الوقت ليستكشف بنفسه جزءً كبيراً من أراضي تشيزابيك(٦٦). لقد كان جاداً في كل إرشاداته، إذْ علَّم الرجال المحترمين كيفية إستخدام الادارة، وحرث الارض. كما شجع المرأتين (الانكليزيتين)، والبولنديين الثمانية، والميكانيكيين الالمان، الذين أحضرهم (نيوبورت)(٦٧).

على الرغم من القيادة الفعالة التي مارسها (سمث)، إلا ان المستعمرة بقيت قريبة من حافة الهاوية. شركة لندن شعرت بالاستياء، بسبب عدم قدرتها على الحصول على عوائد مناسبة تفي لتغطية حجم الاموال التي صُرفت(٦٨). كما كان من نتائج استمرار الشركة لإرسال المزيد من المستوطنين، غضب الهنود الذين قرروا مهاجمة جيمس تاون، لولا تحذير (بوكاهونتاس) للمستوطنين، الذي افشل هجومهم. كما ان إصابة (سمث) البالغة، والتي وقعت في حادث عرضي، أجبرته على العودة الى انكلترا لغرض

تلقي العلاج، الامر الذي جعل المستوطنين يفقدون صديقهم المفضل[٦٩]. فأصبحت المستعمرة دون قيادة[٧٠]. ومما زاد الطين بلة، هو شركة لندن التي جعلت الامور اسوأ، من خلال مطالبتها للمستوطنين بان يشحنوا السفن بالزفت، والقير، والحديد[٧١].

من الجدير بالذكر، ان الشركة في لندن، اطلعت على التقارير التي كتبها بعض أعضاء مجلس فرجينيا، من الذين عادوا الى بلدهم، والتي وصفت بها قيادة (سمث) بالمستبدة[٧٢]. وكذلك باتَ واضحاً للعيان الخسائر المالية الناجمة عن الارسال المستمر للرجال والمؤن، فادركَ قادة الشركة الحاجة الملحة لاعادة التنظيم، وتوفير رأسمال جديد، وسلطات حكم أكبر[٧٣].

٢- المرحلة الثانية ١٦٠٩- ١٦١٨:

بدا جلياً ان فرجينيا لم تكن كباقي المستعمرات كالمكسيك مثلاً، إذْ انها لا تحتوي على ثروات معدنية يسهل إستخراجها، ولا يوجد بها ممر غير معروف عبر القارة، ولم تنتج عمالة محلية مفيدة. بالتالي ارتكزت آمال الشركة على فكرة جديدة مفادها "**اذا تم توطين المستعمرة بعدد كافٍ من المستوطنين، وتم تمويلهم جيداً، فانها ستنتج الكثير من المحاصيل والمنتوجات العادية كالعنب، والسكر، والتبغ، والقطن، والخشب، والتي بالاستطاعة بيعها في انكلترا، وجني ارباح ممتازة**"[٧٤]. ولربما رأت الشركة بذلك ان فكرة مثل هذه يمكن الإعتماد عليها كأساس لإستئناف عملية البحث عن إمكانيات ربحية.

وعليه، قدم أعضاء الشركة إلتماساً للملك، بغية الحصول على ميثاق جديد. وتم لهم ذلك في آيار عام ١٦٠٩. إذْ تمت صياغة الميثاق الثاني[٧٥] من قبل السير (ادون ساندیز) Sir Edwin Sandys، الذي صرح قائلاً ان الغرض منه هو:"**إنشاء دولة حرة لا يمتلك سكانها حكومة مفروضة عليهم، وانما حكومة راضين عنها**"[٧٦].

تجدر الاشارة، ان هذا الميثاق أقصى شركة بليموث، كما ان شركة لندن التي دارتْ مشروع المستعمرة أصبح اسمها شركة فرجينيا[٧٧]. وأكد على تمتع حامل كل سهم "**بجميع الحريات والامتيازات كما لو انه بدأ منذ السنة الاولى**"، اي منذ عام ١٦٠٦. ووضع آلية لتوزيع الاراضي كأرباح لحملة الأسهم كل سبع سنوات[٧٨]. كذلك حدد الميثاق حدود المستعمرة بمائتي ميل شمال وجنوب الموقع الذي يُعرف باسم نقطة الراحة Point comfort[٧٩]. رافق ذلك حملة دعائية إستثنائية، من خلال الترويج للإستيطان من على منابر لندن، وإرتفعت أسعار الأسهم في أسواق التجار المالية. ولبرهة من الوقت أصبح دعم شركة فرجينيا قضية وطنية[٨٠].

بموجب الميثاق الاول عام ١٦٠٦، تألفت الحكومة المحلية في المستعمرة من مجلس يتم تعيينه، الذي بدوره يقوم باختيار رئيسه. نتج عن ذلك نشوب صراعات بين أعضائه، وإنفراد (سمث) بالسيطرة على المستعمرة. بموجب الأنظمة الجديدة لعام ١٦٠٩، تم منح جميع السلطات في المستعمرة لحاكم يتم تعيينه، يحصل على المشورة من المجلس، دون أن يخضع له. وان سلطات الحاكم لا تقيد إلا "**بالحريات، والامتيازات، والحصانات**" التي يتمتع بها جميع الانكليز، وبالتعليمات التي تصدرها الشركة(٨١). وبتعبيرٍ أدق، قوضَ الميثاق الجديد المجلس الذي يعمل في المستعمرة، وحلَّ محله حاكم يمتلك القوة(٨٢).

على ضوء ذلك، تم تسمية اللورد (ديلاور) Lord De Lawarr، حاكماً للمستعمرة مدى الحياة. وبعد مدة قصيرة تمكنت الشركة، في حزيران عام ١٦٠٩، ان ترسل إسطولاً بقيادة السير (توماس غيتس) Sir Thomas Gats، كحاكم مؤقت ينوب عن (ديلاور)، مع خمسمائة رجل، ومئة امرأة، وكميات كبيرة من المُعدات والتجهيزات. لسوء الحظ بدا مصير هذه الرحلة مشؤوماً، إذْ ضربتْ عاصفة السفينة التي حملت المسؤولين الذين تم تعيينهم حديثاً، وإنتهى بها المطاف مُحطمةً على سواحل جزر برمودا Bermuda Islands(٨٣)، مما أعطى، وعن طريق الصدفة، الفرصة للانكليز لإعلان أحقيتهم بهذه الجزر(٨٤). أما الاربعمائة الناجون، قُدِرَ لهم ان يصلوا الى جيمس تاون، لكنهم عانوا من الإرهاق بسبب مخاطر الرحلة الطويلة، والأمراض التي إنتشرت بين صفوفهم مُسبقاً، والتسمم جراء تناولهم طعام السفن الذي فسد خلال تلك الرحلة(٨٥).

في هذه الأثناء، حلتْ أحداث كارثية على جيمس تاون. فما ان علم الهنود برحيل الرجل الذي أخافهم كثيراً، حتى بادروا بمهاجمتها بقوات موحدة. كما حصلت بعد ذلك مجاعة مخيفة، وصلتْ شدة الأمر الى حد قيام المستوطنين بإلتهام جلود الخيول، وجثث الهنود الذين قتلوهم، حتى جثث رفاقهم لم تسلم منهم(٨٦). بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك، عندما قام أحد المستوطنين بتمليح، وأكل أجزاء من زوجته، بعد ان قتلها(٨٧). وَوصِفَ ذلك الشتاء الفضيع لعام ١٦٠٩–١٦١٠، بِوقت المجاعة Starving time. ولم يبقى على قيد الحياة من الخمسمائة مستوطن سوى ستون منهم فقط(٨٨).

على أية حال، ففي آيار ١٦١٠، وعلى قوارب بدائية وصل (غيتس)، قادماً من برمودا، الى جيمس تاون، فوجد الناجون بحالة يرثى لها. غير قادرين حتى على الخروج من الحصن لتأمين وقودهم من الغابة(٨٩). وإيماناً منه بان الوضع كان ميؤساً منه، وضع الناجين على متن السفن ليبحر عائداً الى انكلترا ، وحال وصول السفن الى مصب نهر جيمس، إلتقوا باللورد (ديلاور) الذي جاء برفقة ثلاث سفن، على متنها مائة وخمسون مستوطناً، وقدراً كافياً من المؤن. أقنع (ديلاور) المستوطنين بالرجوع الى جيمس تاون. وهكذا تم إنقاذ المستعمرة مرةٍ اخرى(٩٠).

على أثر ذلك، أخذ (ديلاور) يعمل على إعادة الإنضباط والثقة[٩١]، فبدأت الزراعة السليمة، وأعاد العلاقات الحسنة مع الهنود. كما ان الشركة أرسلت ستمائة مستوطن، مع المئات من الحيوانات الاليفة، وكميات من المعادن. وانشأت مستوطنات جديدة في هنريكو Henrico – التي سميت على شرف الامير (هنري) أمير ويلز[٩٢]– الواقعة في أعلى نهر جيمس (موقع رتشموند الحالي). وتم فرض الإنضباط الإجتماعي بقسوة عن طريق مجموعة قوانين نُشرت عام ١٦١٢ تحت إسم "**قوانين مقدسة، واخلاقية، وعرفية**"[٩٣]، نصت على "**تقسيم المجتمع المحلي الى فيالق عسكرية ملتزمة بالخدمة الالزامية، في مشاريع عامة، خاضعة لعقوبات شديدة في حال التقصير في العمل أو اداء الواجبات العسكرية**"[٩٤]. وبمعنى آخر، تم فرض الاحكام العرفية[٩٥].

حكم (ديلاور) فرجينيا للمدة ١٦١٠–١٦١٨، ورغم عودته الى انكلترا عام ١٦١١، بسبب تدهور حالته الصحية، إلا ان المستعمرة استمرت تُحكم بالتناوب من قبل نائبيه كل من (ديل) عام ١٦١١، و(غيتس) للمدة ١٦١١–١٦١٤، ومن ثم (ديل) مجدداً لغاية ١٦١٦[٩٦]. على اية حال، فما ان توفر الانضباط والتعزيزات، حتى سارت المستعمرة ببطء وصعوبة نحو الاعتماد على الذات[٩٧]. فزُرِعَ التبغ كمحصول يعود بالمال[٩٨]، واستبدل نظام الشيوع بنظام ايجار الاراضي، واستوطنت مناطق جديدة، وانشأت بلدات جديدة منها هامبتون (الحالية) Hampton، وبنيت حصون جديدة، واصلحت المنازل في جيمس تاون[٩٩].

في عام ١٦١٢، بدت الشركة بحاجة الى حَمَلت أسهُم جُدد، بالنظر لعجز حوالي مائتي عضواً فيها عن دفع إشتراكاتهم، كما حرصَ (ديلاور) وزعماء الشركة، الذين كانت لديهم الرغبة في الحصول على سيطرة مباشرة على المستعمرة، على ضم جزر برمودا الى المستعمرة. وبناءً على ذلك قدمت الشركة التماساً للتاج رجت فيه الحصول على ميثاق جديد، وحصلت عليه فعلاً في آذار عام ١٦١٢. وبموجب الميثاق الثالث اصبح من حق الشركة تعيين الحاكم والمجلس في المستعمرة، ووضع القوانين والمراسيم الضرورية على ان لا تتعارض مع قوانين وتشريعات المملكة الام في انكلترا[١٠٠]. وعلى هذا الاساس انتقلت السيطرة على الشركة والمستعمرة من التاج الى حملة اسهم شركة فرجينيا[١٠١]، بعد ان حصلت على امتيازات اضافية[١٠٢]. كما تم تأسيس مستوطنة جديدة في برمودا[١٠٣].

لعلنا لا نجانب الحقيقة بالإشارة الى ان أحد أسس بناء المستوطنات الانكليزية في هذا الجزء من العالم، كان قائماً الى حدٍ ما على المكر والخداع، إذْ بدا ذلك واضحاً عند أغلب قادة الانكليز، الذين إنعدمت عندهم الثوابت عند الشروع لتحقيق غاياتهم. على أية حال، فقد كان للقبطان (صامويل آرغال) Samuel Argall[١٠٤]، نصيبٌ مما يذكر. ففي رحلة عام ١٦١٢، علم بوجود الاميرة (بوكاهونتاس) في

الجوار، وأقنعها بالصعود على متن سفينته، وعاملها بإحترام. لكنه إحتجزها وحملها الى جيمس تاون. وبذلك إفترض حكام المستعمرة ان إحتجاز الاميرة لديهم سيمنحهم السطوة على الهنود[١٠٥]. إلا ان (بوهاتن) شعر بالسخط من خيانة الانكليز، فعرض الفدية، رافضاً في الوقت ذاته الموافقة على أي شرط للسلام، حتى يستعيد إبنته. وأثناء تواجدها في جيمس تاون، تزوجت الاميرة الشابة، بعد ان تمت موافقة والدها الذي عزف عن حضور مراسيم زفافها، من المزارع الشاب (جون رولف) John Rolfe، الذي نجح في إستمالتها. وبذلك عُدَّ ذلك الزواج أول مصاهرة انكليزية – هندية في المستعمرة. وقد إعتنقت (بوكاهونتاس) الديانة المسيحية، وأطلق عليها اسم (ربيكا) Rebecca، كما وحَلّ السلام مع الهنود[١٠٦].

من الجدير بالذكر، ان (رولف) وزوجته، التي كانت تحظي بالمكانة والاحترام، قاما برحلة الى انكلترا، وتم إستقبالهما، وبإحترام كبير، من قبل الملك والملكة. وأثناء العودة توفيت الاميرة الشابة، تاركةً ورائها ابناً واحداً[١٠٧]، والذي إنحدرت منه أكثر العائلات إحتراماً، وفخراً بالنسب، في فرجينيا[١٠٨].

ومهما يكن من أمر، فعلى الرغم من إمتلاء حُجرات السفن العائدة الى لندن بالتبغ، وبعض المنتوجات البسيطة، إلا ان ذلك لم يعد بالارباح الكافية، التي تدفع للمستثمرين الذين استثمروا كميات كبيرة من أموالهم. على أثر ذلك، بقي الوضع المالي للشركة ضعيفاً، لدرجة انه في عام ١٦١٦، وعند إنتهاء مدة السبع سنوات، لم يكن بمقدور الشركة ان توفر عمليات المسح الضرورية لتوزيع الاراضي الموعود بها كارباح للمستثمرين، بناءً على ما نص به ميثاق ١٦٠٩ من توزيع مائة أكر Acre[١٠٩] لكل سهم عند انتهاء المدة[١١٠]. كما ان تعداد سكان فرجينيا، وبالرغم من التعزيزات الاخيرة، لم يزد عن ثلاثمائة وخمسون مستوطن، منهم ستون إمرأة، وطفل واحد، ومائتي خادم[١١١]. وبخطوةٍ أُخرى، كانت غير موفقة، عُين (آرغال)، عام ١٦١٧، بمنصب نائب الحاكم، الذي إمتازت حكومته بالقسوة والبطش. ونتيجة لطمعه طُرِدَ من المستعمرة[١١٢]. لذا توجب على الشركة القيام بجُهد آخر، من أجل إنقاذ نفسها، وتحقيق الأرباح لتغطية كمية الأموال التي تم إستثمارها.

٣- المرحلة الثالثة ١٦١٨- ١٦٢٤:

شهد عام ١٦١٨ إطلاق آخر جهد، من قبل شركة فرجينيا، لتحويل المستعمرة الى مشروع مربح[١١٣]. بعد ان تسلمت مقاليد إدارة الشركة مجموعة جديدة برئاسة السير (ادون ساندیز)، الذي بدأت بعهده مرحلة جديدة من تاريخ المستعمرة[١١٤]. تبنت الشركة، وبتأثير من (ساندیز)، سياسة رباعية الجوانب للمستعمرة، من خلال التشريع بواسطة ممثلي الشعب، ومنح الاراضي للافراد، والتشجيع على الهجرة، وحرية التجارة[١١٥].

على أثر ذلك، تم تمليك المستوطنين مساحات شاسعة من الأراضي، ليكون لديهم صوت في حكومة المستعمرة. إذْ مُنِحَ كل مستوطن (قديم) مئة أكر من الارض، كما وضع نظام حق الرأس Head Right، لغرض التشجيع على الهجرة، والذي أعطى لكل شخص يهاجر على حسابه خمسون أكر[١١٦]، وخمسون إضافية لكل خادم يجلبه معه. أما الخدم، الذين يهاجرون على حساب الشركة، فكانوا يمنحون الارض بعد إنتهاء مدة خدمتهم في الشركة، على أن يدفعوا رسم بدل عنها، كنوع من الضريبة، كونهم عُدوا مالكين، وليس مستأجرين[١١٧]. وعلى ضوء ذلك، أصبح نظام حق الرأس، حافزاً مهماً للهجرة، على الرغم من ان عملية مسح الارض كانت أمراً مكلفاً ومعقداً[١١٨].

وفي نيسان عام ١٦١٩، وصل الى جيمس تاون الحاكم الجديد السير (جورج يردلي) Sir George Yeardley، مع تعليمات عقد المجلس الذي يتم إنتخابه من قبل المستوطنين بشكل حُر، ليُشرع القوانين والأوامر التي يراها مناسبة ونافعة، مع الأخذ بنظر الإعتبار حق الشركة في الموافقة على هذه القوانين والأوامر أو رفضها. وبذلك اجتمع اول مجلس تشريعي في العالم الجديد، في كنيسة جيمس تاون الصغيرة[١١٩]، في الثلاثين من حزيران من عام ١٦١٩. وتألف هذا المجلس من الحاكم، ومجلس من ستة مستشارين، وجمعية من عشرين ممثلاً، يمثلون البلدات الاربع والمزارع الكبرى (اثنين عن كل بلدة او مزرعة كبيرة). كما واتبع هذا المجلس التنظيم العام والاجراءات المتبعة في مجلس العموم الانكليزي، إذْ تم إنتخاب متحدث، وكاتب، وضابط نظام، وتم تعيين اللجان. بعد ذلك تم الاتفاق على ضرورة قراءة مسودات القانونين ثلاث مرات قبل ان تصبح قوانين نافذة. وعُدت هذه الجلسة، التي دامَ امدها ستة ايام فقط، من اقصر الجلسات في التاريخ الامريكي، بسبب حرارة الجو الذي اثر سلباً على صحة الحاضرين. كما انها كانت الوحيدة التي عقدت خلال حكم الشركة[١٢٠].

على أثر ذلك، إزدهرت الهجرة الى فرجينيا، فتوافد المئات من المهاجرين، جُلهم من الرجال. ولغرض توطينهم وخلق إرتباط مع الارض، من خلال ادخال عنصر الديمومة والثبات على المستعمرة، أرسلت الشركة، في العام ذاته، تسعين فتاة شابة برسم الزواج، وستين اخرى في العام الذي تلاه. وتم بيعهن الى المزارعين كزوجات، مقابل مئة وخمسون رطلاً من التبغ – الذي يباع الرطل منه بثلاثة شلنات – للفتاة الواحدة. وفي إجراء آخر، مبني على أمر الملك، نقلت الشركة مئة شخص من العاطلين عن العمل، والمساجين، الى المستعمرة[١٢١].

كما ان هناك حدثٍ مميز، تجدر الاشارة اليه، وقع في نهاية شهر آب من عام ١٦١٩، تجسد في وصول سفينة هولندية الى نهر جيمس تحمل عشرون افريقياً، تم بيعهم على المستوطنين، الذين إشتروهم لأغراض العمل في الحقول[١٢٢]. لكن عُدّ الحدث الأهم في ذلك العام، عندما عُلقَ العمل بقوانين (ديل)

العرفية. إذْ باتَ بمقدور سكان المستعمرة، مرة اخرى الحصول والتمتع بجميع الحريات والامتيازات والحصانات، كما لو كانوا داخل انكلترا(١٢٣).

وعلى أثر إرسال (٤٥٠٠) مهاجر الى فرجينيا، بدأت الشركة بتطبيق برنامجها الاقتصادي الجديد، إذْ أجبرت تلك الجموع على بذل جهود مكثفة من أجل إنتاج محاصيل ومنتوجات ثابتة. فأخذ الحرفيون على عاتقهم إنتاج القطران، والزفت، والحديد، والسفن، والملح، والعديد من المنتوجات الخشبية. كما جُربت زراعة محاصيل إستوائية وشبه إستوائية، وأيضاً إنتاج النبيذ والحرير. بَدتْ تلك التجربة مغامرة عظيمة من قبل أصحاب المشاريع الذين تسلموا زمام إدارة الشركة، لكنها في واقع الامر كانت مغامرة ميؤس منها، بعد إستنزافها لما تملكه الشركة من سيولة مالية(١٢٤)، كما وأثرت –بواقع الحال– تلك السياسة على المستعمرة من خلال تحويلها من منتجة للمواد الغذائية اللازمة للعيش الى منتجة للمحاصيل التجارية، بهدف تحقيق الارباح العاجلة(١٢٥).

لكن من المنصف القول ان فرجينيا، في أوائل عام ١٦٢٢، بَدتْ مزدهرة، يسودها القانون، والنظام، والإستقرار، والعمران الذي إمتدّ بعيداً، في مستوطنات جديدة، على طول ضفاف نهر جيمس(١٢٦). وكان حاكم المستعمرة آنذاك السير (فرانسيس وايت)(١٢٧) Sir Franscis Wytt، الذي أحضر معه دستوراً مكتوباً، وضع على اساس النظام الانكليزي(١٢٨).إذْ باتَ واضحاً للعيان ان الشركة لن تنجو من محنتها هذه إلا من خلال سلسلة من النجاحات الاعجازية وبدون اي هامش للخطأ، وان وقوع اي كارثة مهما كان حجمها، تعني النهاية الحتمية لها(١٢٩).

وفي الثاني والعشرين من آذار عام ١٦٢٢، وقعت الكارثة النهائية. إذْ قامَ الهنود بمهاجمة سلسلة من المزارع المجردة من الدفاعات، على إمتداد النهر، وذلك على أثر حرمانهم من أراضيهم، وخوفهم من هذا النمو المفاجئ للمستوطنات الانكليزية. فقتلوا ما يقارب (٣٤٧) ثلاث مائة وسبعة وأربعون مستوطن، بما في ذلك النساء والاطفال(١٣٠). ولم تتعرض المستعمرة لدمار مادي فحسب، بل لإنهيار المعنويات، خوفاً من ان يكرر الهنود هجماتهم(١٣١). كما ان المئات ممن أفلتوا من سهام وسكاكين الهنود، لقوا حتفهم في الشتاء اللاحق علي يد مرض الطاعون الذي تفشى بعد تلك المذبحة(١٣٢). وبعد مرور سنتين على المذبحة، أي في عام ١٦٢٤، لم يتبق على قيد الحياة سوى (١٢٧٥) مستوطن من بين (٨٥٠٠)، كانوا قد غامروا بالاستيطان في فرجينيا. وعلى أثر ذلك، تم الغاء ميثاق الشركة نهائياً، فأضحت فرجينيا مستعمرة ملكية، تابعة للتاج.(١٣٤).

ثالثاً: الغاء رخصة الشركة وتحول فرجينيا الى مستعمرة ملكية:

قَدر تعلق الأمر بأسباب إلغاء رخصة الشركة، لربما يعود وبصورة مباشرة الى أمرين هما: المذبحة الهندية، وإفلاس الشركة. لكن هنالك أسباب وعوامل داخلية وخارجية لعلها تُعد غير مباشرة جديرة بالإشارة اليها. إذْ فيما يخص الداخلية منها، فيمكن القول ان الميثاق الثالث، الذي سحب البساط من تحت الملك، من خلال حصول الشركة على صلاحيات أكبر، وجعلها في موضع القوة كما أشرنا سابقاً، عُدَّ أول مسمار دُقَّ في نعش الشركة، إذْ قسم الشركة الى مجموعتين: الاولى خاضعة للبلاط وتُدعى حزب البلاط، بزعامة (ديل) ومن ثم (توماس سمث)Thomas Smith، وكانت تسعى للحفاظ على هيمنة الملك، والحكم الدكتاتوري، والكنيسة الرسمية، وإستمرار الاحكام العرفية في فرجينيا. أما المجموعة الثانية، فهي حزب البلاد بزعامة (ساندیز)، التي كانت تدعو الى الزعامة البرلمانية، وحرية العبادة، وتوسيع الحقوق السياسية للمستعمرة[١٣٥]، من خلال إنهاء الادارة العسكرية للمستعمرة، والسماح للمستعمرين بالعيش كالانكليز الاحرار[١٣٦].

في عام ١٦١٨، تمكن حزب البلاد من السيطرة على الشركة، وذلك لتمتعه بالتفوق العددي. وعلى الرغم من مقولة الملك الشهيرة: "**اختر الشيطان ان أردت، لكن لا تختار السير ادون ساندیز**"، إلا انه تم اختيار (ساندیز) أميناً للخزنة (مديراً اعلى للشركة)، والذي أعلنَ سابقاً بان الملك حكم فقط "**بموافقة الشعب**". وهذا بدوره أبغض الملك، الذي طالما أظهر العداء لِـ (ساندیز) وجماعته في الشركة[١٣٧].

كما ان للخسائر الفادحة بالارواح، منذ بداية الاستيطان في هذا الجزء من العالم، وعودة بعض المستوطنين الى بلدهم الام، بسبب تردي الاوضاع[١٣٨]، كان لهما الدور في تغيير مجرى الأحداث، وبالتالي فان الشركة، من حيث غرضها الاصلي، فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الغاية، على الرغم من فتحها لابواب الاستيطان الانكليزي في أراضي امريكا الشمالية، واختبارها للامكانيات الاقتصادية لهذه المنطقة[١٣٩].

زادَ الأمر تعقيداً، عدم التزام المستوطنين بتصدير التبغ الى لندن، بعد ان حَضرَ الملك، في عام ١٦٢١، بيع هذا المنتج الى هولندا. واعتراضهم على التعرفة الكمركية التي فرضها الملك، والتي كانت بمقدار (١٠%) على الباوند[١٤٠]، مُتذرعين بان ميثاق الشركة حدد التعرفة الكمركية بمقدار (٥%)[١٤١].

ومن العوامل الاخرى، عدم الرضا الذي شاعَ بين صفوف حملة الأسهم في انكلترا، نتيجةً لعجز الشركة عن تحقيق الأرباح، لاسيما وانها أنفقت أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) الف جنيه استرليني، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت[١٤٢]. فباتَ واضحاً ان المشروع الاستثماري –الذي كان يدعوا الى القيام باستثمارات كبيرة في عدد من المشاريع– طموحاً اكثر من اللازم، وخارج

حدود الموارد المالية المتوفرة للإستمرار في دعمه. وبذلك بدا من الصعب مزج الاستعمار وجني الارباح في آنٍ واحد. علاوةً على ذلك تمزق الشركة بسبب الخلافات الداخلية التي نجمت عن سوء إدارة التمويل، والعجز عن إصلاح الوضع المزري في المستعمرة، حتى أصبحت تلك الخلافات فضيحة عامة، إقتضت الضرورة فيها الى تدخل الملك(١٤٣).

أما الاسباب الخارجية، فتمثلت بالمؤامرات والدسائس الاسبانية، وكما يلي:

١. قيام السفير الاسباني في لندن، وتنفيذاً لاوامر بلاده، بمراقبة المشروع منذ بداية إنطلاقه، مُستخدماً كل الوسائل الممكنة، التي من شأنها ان تجعل الملك يرفض إستمراره(١٤٤).
٢. إرسال اسبانيا ثلاثة جواسيس الى فرجينيا، وعندما إعتقلوا هناك طالبت الحكومة الانكليزية إطلاق سراحهم، مُدعية بأنهم أبرياء من التهمة الموجهه اليهم(١٤٥).

هَيأت هذه العوامل والأسباب للملك الارضية المناسبة لان يخطو خطوته، مدعوماً بجماعة (توماس سمث) داخل الشركة، فسارعَ الى تعيين لجنة لدراسة واقع حال الشركة، بعد ان قام بمصادرة جميع سجلاتها، كما تم اعتقال وسجن نائب أمين الصندوق نيكولاس فيرار Nicholas Ferrar . وقد وصلت هذه اللجنة الى فرجينيا في خريف عام ١٦٢٣(١٤٦)، وبعد دراسة من قبلها لاوضاع الشركة هناك، أظهر تقريرها بان "**الشركة كانت تُدار بشكل سئ للغاية، وانها كانت على شفير الافلاس**"، كما اتهمت الشركة "**بوضع خطط للربح الشخصي**"، وبمسؤوليتها عن "**نسبة الموت، والمعاناة العالية في المستعمرة، والعجز عن توفير الحماية الكافية للمستوطنين**". على اثر ذلك، أصدرت محكمة قضاة الملك امراً، طلبت بموجبه من الشركة إيضاح هذه التهم. ولما كان دفاع الشركة عن نفسها غير مرضٍ، قررت المحكمة في حزيران ١٦٢٤، ان الشركة فشلت في تحقيق أهدافها، وانه يجب إبطال ميثاقها. وعلى هذا الاساس أصبحت فرجينيا مستعمرة ملكية خاضعة للسيطرة المباشرة للتاج، واستمرت شركة فرجينيا في العمل كوكالة تجارية لحوالي عقد آخر من الزمن(١٤٧).

من الجدير بالذكر ان قرار محكمة قضاة الملك جاء ليثبت حكم الملك في انكلترا، من خلال القضاء على المعارضة البرلمانية المتمثلة بحزب البلاد، والتي كانت تمثل حقوق الشعب، إذْ لم يتوقع أحد حينما عقدت الجلسة بان المحكمة ستتخذ قراراً غير القرار الذي يكون بصالح الملك من خلال إسقاط الشركة وحزب البلاد(١٤٨).

اما فيما يخص مستوطني في فرجينيا، فلم تؤثر مسألة إلغاء الرخصة على حقوقهم، إذْ ورث مزارعوها الارض التي حصلوا عليها من قبل الشركة، وأصبحوا أغنياء، وظهرت منهم أولى الاسر الشهيرة(١٤٩). وإستناداً الى القاعدة التي نص عليها القانون الانكليزي، والتي تقتضي "**بان الارض التي لا**

مالك لها تعتبر ملكاً للملك"[١٥٠]، تحولت ملكية الاراضي التي لم توزع مسبقاً الى الملك، الذي صار له الحق في منحها لمن يشاء، مقابل شروط ميسرة، ورسم بدل صغير كوسيلة لتوفير التمويل العام. الحق ان التاج إهتم بتطوير وتوسيع المستعمرة، ولم يهتم بتحقيق الارباح للمستثمرين، كما انه ابطل نظام المؤن القادم من الشركة، وخلق الاعتماد على الذات، وحفزَّ المشاريع الحرة. كما كان لاهتمام التاج بالتجارة، والدفاع العسكري، وتطوير مجتمع سياسي معتمد على ذاته، قيمة لا تقدر في بناء فرجينيا. نتيجة لذلك، قفز التعداد السكاني لفرجينيا من ١٢٧٥ في عام ١٦٢٤ الى ٥٠٠٠ في عام ١٦٣٥، وهو العام الذي شهد قدوم ١٦٠٠ مستوطن الى جيمس تاون[١٥١]. وبحلول عام ١٦٤٢، وهو العام الذي وصل فيه السير (وليام بيركلي) Sir William Berkeley ليشغل منصب الحاكم لمعظم السنوات الاربع والثلاثين التالية، كانت الشخصية الأساسية للحياة في أول مستعمرة انكليزية دائمية واضحة المعالم. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، شهدت المستعمرة نمواً مستمراً في التعداد السكاني، والثروة، والثقافة، والقوة[١٥٢]. لاسيما بعد الهزيمة النهائية للعدو التقليدي، المتمثل بالهنود الحمر عام ١٦٤٦، وكسر شوكة كونفدراليتهم (تجمعهم القبلي) على أثر أسر زعيمهم، ومن ثم قتله عام ١٦٤٦[١٥٣].

الخاتمة:

إنفردت شركة فرجينيا، التي قُدِرَ لها ان تفتح باب الإستيطان في امريكا الشمالية –التي غَدت الى الحال الذي نعرفه اليوم باسم الولايات المتحدة الامريكية وما جاورها من بلدان القارة الشمالية– في تحقيق الغايات الإستعمارية لانكلترا. وعلى الرغم من فشلها وإبطال ميثاقها عام ١٦٢٤، إلا ان الناظر الى المُحصلة النهائية يجد ان الشركة أصابت النجاح. فهي التي فتحت أراضي امريكا الشمالية للإستيطان الانكليزي، واستوطنت جزء صغير من هذه الاراضي (وان كان ذلك على حساب تكلفة باهضة في الارواح الانكليزية والهندية). كذلك دورها في إختبار الامكانيات الاقتصادية لمنطقة تشيزابيك، وفي ما خلفت وراءها من الإرث في نظام حكم القانون، الذي يمكن ان نرى آثاره في نظام الحكم الذاتي، على الرغم من بدائيته.

كما كان لتطور النظام السياسي في فرجينيا، من خلال انشاء أول مجلس تشريعي في أمريكا الشمالية، تأثيراً كبير على مؤسسات المستعمرات اللاحقة. إذ يعود الفضل اليه في تثبيت هكذا نوع من الحكومات، وما رافقها من ضمانات خاصة بحقوق وحريات الناس في امريكا الشمالية الى تجارب فرجينيا.

في جيمس تاون التقت ثقافات ثلاث قارات معاً، وعملت جنباً إلى جنب مع بعضها البعض، وحاربت بعضها البعض (في وقت لاحق)، لتنتج نمط حياة جديدة في نهاية المطاف، وكانت عملية

طويلة وقاسية، تخللتها تشريد للسكان الاصليين (الهنود)، وخلق مؤسسة الرق والعبودية. وكافحت هذه العرقيات لخلق أمة جديدة تشكلت مع التنوع الثقافي، ولربما تُعد هذه الخاصية واحدة من الخصائص المميزة لهذه الامة. وبدأت في فرجينيا المشاريع الحرة، وظهرت الملكية الخاصة، وشهدت حراكاً اجتماعياً واقتصادياً. ففي عام ١٦١٩، تم اتخاذ اولى الخطوات نحو حكومة تمثيلية، لتضع بدورها الحجر الأساس لدستور الولايات المتحدة.

المصادر والهوامش:

(1) George Park Fisher, The Colonial era, New York, 1895, p.30.

(٢) يذكر ان عرش انكلترا انتقل الى آل ستيوارت بناءً على وصية الملكة (الزابيث)، وذلك لعدم وجود من يرثها، نتيجةً لعزوفها عن الزواج. ومع اتحاد التاجين استمر العمل بوجود حكومتين منفصلتين لكل من انكلترا واسكتلندا حتى عام ١٧٠٧، حينما صادق برلمان الاخيرة على معاهدة الوحدة بينهما، واصبح يمثل اسكتلندا في البرلمان خمسة واربعون نائباً. وبهذا الاتحاد اصبح يطلق عليهما بريطانيا، وبقية هذه التسمية الرائجة الى يومنا هذا بالنسبة لانكلترا. ينظر: تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج١، دمشق، ١٩٦٠، ص١٣؛ هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية: تمدد اوربا (المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد) حتى نمو المثالية الاجتماعية ١٤٩٢–١٨٥٠، ترجمة وتعليق: علي البديري، مراجعة: بيداء محمود احمد، بغداد،٢٠١٣، ص٥٤.

(٣) جيمس الاول: ولدَّ في ١٩ حزيران ١٥٦٦، بأدنبرة في اسكتلندا. وهو الابن الوحيد لملكة اسكتلندا (ماري ستيوارت) Mary Stuart، ابنة الملك (هنري الثامن)، التي حكمت للمدة ١٥٤٢–١٥٦٧، باسم (ماري الاولى). وعُرف منذُ ٢٤ تموز ١٥٦٧ باسم (جيمس السادس)، بعد تنازل امه عن العرش، والتي اعدمت في عام ١٥٨٧. بقيَّ العوبة بيد المتنافسون وقادة الحركات طوال فترة الوصاية وما بعدها. شغل العرش الانكليزي للمدة ٢٤ آذار ١٦٠٣ لغاية ٢٧ آذار ١٦٢٥، باسم (جيمس الاول). عُرف بتأييده للحكم الملكي المطلق، المستند الى نظرية الحق الالهي، ولم يعطِ البرلمان سلطة تشريع القوانين، واصدارها، وفرض الضرائب وقد اثار تبرم النبلاء الجدد، والبرجوازية، والبرلمان من سياسته الداخلية والخارجية حتى وفاته عام ١٦٢٥. ينظر:

- The New Encyclopedia Britannica, Vol.6, London, 1980, p.481.

(4) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, Colonial America, New york, 1958, p.35.

(٥) عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، الرياض، ١٩٨٧، ص١٨.

(٦) تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص ص١٢-١٣.

(7) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.36.

(8) Robert Beverley, The History of Virginia: In Four Parts, Richmond, 1855, p.16.

(9) I bid, p.18.

(10) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.36.

(١١) مسودة الميثاق وضعت من قبل السير (جون بوفام) Sir John Popham، بينما أُنيطت كتابته لرجل القضاء الشهير، السير (ادوارد كوك) Sir Edward Coke. ينظر:

- I bid, p.36.

(12) Emma Willard , History of the United States: or Republic of America, New York, 1852, p.20; op.cit, p.32; Henry Steele Commager, Documents of American History, New York, 1944, p.8.

(13) George Park Fisher, op.cit, p.p.33-34; Merle Burke, United States History: The growth of our land, Chicago, 1961, p.21;

ستيفن فنسنت بنيه، امريكا، ترجمة: عبد العزيز عبد المجيد، القاهرة، ١٩٤٥، ص١٤.

للمزيد عن الميثاق ينظر:

- Henry Steele Commager, op.cit, p.p.8-10;

تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج٢، دمشق، ١٩٦٠، ص ص٣١٣-٣١٤.

(14) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.35.

(15) Mary G. Kelty, The Story of the American People, New york, 1952,p.113;

فرانكلين أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، القاهرة، ١٩٥٤، ص ص١٥-١٦.

(16) Mary G. Kelty, op.cit,p.113.

(١٧) مقتبس في: فرانكلين أشر، المصدر السابق، ص١٧.

(18) Susan F. Martin, A Nation of Immigrants, New York, 2011, p.3.

(19) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.37; Merle Burke, United States History: The growth of our land, Chicago, 1961, p.21.

(٢٠) فرانكلين أشر، المصدر السابق، ص١٦.

(21) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.37.

(22) Merle Burke, op.cit, p.21.

(23) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.37.

(24) I bid, p.p.37-38; Merle Burke, op.cit, p.21.

(25) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.38.

(٢٦) فرانكلين اشر، المصدر السابق، ص١٦.

(٢٧) ليس كل العدد اعلاه من المستوطنين، اذ يتفق احد الباحثين مع عدد من المؤرخين بان المستوطنين كان عددهم مائة وخمسة فقط، وتسعة وثلاثون بحاراً كانوا يشكلون طاقم السفن الثلاث. ويذكر ايضاً بان نصف عدد المستوطنين كانوا سادة، وضمت الرحلة ايضاً ثمانية عمال، واربعة نجارين، واثنين من عمال البناء، واثنين من الجراحين، وواعظ، وحداد، وخياط، وحلاق، وعازف درامز، واربعة اولاد. ولم تضم هذة الرحلة اي امرأة. ينظر:

- Ainsworth Rand Spofford, Virginia hundred years age, Records of the Columbia Historical Society, Vol.11, historical society of Washington .D.C., 1908, p.103.

(٢٨) جون سمث: جندي ومغامر انكليزي، ولد عام ١٥٨٠. عمل في صباه لدى احد التجار، وعندما بلغ الخامسة عشر عاماً تخلى عن عمله، ليعيش حياة مليئة بالمغامرات. سافر الى العديد من الدول. والتحق بجيش امبراطور النمسا، وجرح في احدى المعارك مع الاتراك، التي وقع على اثرها في الاسر، واستطاع ان يهرب من اسره الى روسيا. تجول بعدها في العديد من الدول الاوربية، وزار المغرب. في عام ١٦٠٤ عاد الى انكلترا، وبدأ يتقرب ويتزلف الى التجار الذين كانوا حينها ينظمون حملة شركة لندن الى فرجينيا، وتم التعاقد معه كمرتزق. وبعد عودته من فرجينيا عام ١٦٠٩، ابحر الى العالم الجديد مرتين في خدمة شركة بليموث، الاولى عام ١٦١٤ كانت لتعيين الخط الساحلي للمنطقة التي أطلقَ عليها اسم انكلترا الجديدة New England، والثانية، عام ١٦١٥، استولى عليها القراصنة، وتمكن من الهرب منهم. ألف العديد من الكتب، منها: خارطة فرجينيا ١٦١٢ مع شرح البلد، والتاريخ العام لفرجينيا، وانكلترا الجديدة، وجزر الصيف. توفي عام ١٦٣١. للمزيد ينظر:

- Salma Hale, History of the United States: from their first Settlement as colonies to the close of the war with great Britain in 1815, London, 1827, p.p.13-14; Allen Weinstein and David Rubel, The Story of America: Freedom and form settlement to super power, New York, 2002, P.39.

(29) Quoted in: Salma Hale, op.cit, p.14; George Park Fisher, op.cit, p.p.34-35.

(30) George Park Fisher, op.cit, p.35.

(31) Salma Hale, op.cit, p.13.

(٣٢) كريستوفر نيوبورت: بحار انكليزي استحق الشهرة بسبب رحلاته العديدة. كلفه مجلس شركة لندن بان يكون قائداً ومسؤلاً عن جميع السادة والجنود والبحارة وغيرهم من الأشخاص المتوجهين الى فرجينا. قادَ خمس رحلات منفصلة إلى فرجينيا، ١٦٠٧-١٦١١، واخرى الى جزر الهند الشرقية. رُفِعَ إلى رتبة أميرال. وعُرفاناً لما قدمه هذا البحار خلدت مدينة مزدهرة في فرجينيا اسمه، وهي مدينة نيوبورت نيوز City of Newport News. ينظر:

Ainsworth Rand Spofford,

- op.cit, p.104.

(33) Salma Hale, op.cit, p.13; George Park Fisher, op.cit, p.34.

(34) George Park Fisher, op.cit, p.p.34-35.

(35) Robert Beverley, op.cit, p.19; Salma Hale, op.cit, p.14.

(36) Salma Hale, op.cit, p.p.14-15.

(٣٧) أُشيعَ عند اغلب الباحثين، ان (٣٩) تسعة وثلاثون رجلاً لقوا حتفهم في هذه الرحلة. لكن بدا واضحاً ان هذا العدد ما هو إلا عدد البحارة الذين اقفلوا راجعين- فيما بعد - الى بلادهم مع (نيوبورت)، كما اشرنا سابقاً. ويذهب الى ذلك احد الباحثين العراقيين من خلال تحفظه على موت العدد اعلاه. وهذا لربما يؤيد لنا عدم تسجيل اي حالة وفاة في تلك الرحلة. ينظر: عبد الله حميد العتابي، قصة ظهور امريكا: التطورات الداخلية في المستعمرات الامريكية (١٦٠٧ - ١٧٧٤)، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٦.

(38) Robert Beverley, op.cit, p.20; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.38.

(39) Mary G. Kelty, op.cit, p.115.

(٤٠) قُدِرَ لهذا الموقع ان يكون له شأناً رفيعاً ودوراً بارزاً في مجريات أحداث امريكا الشمالية في تاريخها الحديث. إذْ وردت في دليل تاريخي صادر عن ولاية فرجينيا الامريكية قبل أكثر من مئة عام، العبارة التالية:"**اذا كان الشرق البعيد لديه مكة (المكرمة)، وفلسطين لديها قُدسها، وفرنسا لديها مدينة لورديس، وايطاليا لديها مدينة لورتو، فان امريكا ليس لديها سوى مدينة جيمس تاون كمركز تاريخي ومقام للبطولة**". ينظر: جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ١٠٣١٤، ٢٣ شباط ٢٠٠٧.

(41) Salma Hale, op.cit, p.14; George Park Fisher, op.cit, p.35.

(42) Robert Beverley, op.cit, p.20.

(43) Salma Hale, op.cit, p.14; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.38.

(44) Quoted in: Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.38.

(45) Salma Hale, op.cit, p.17; Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.106.

(46) Salma Hale, op.cit, p.17.

(47) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.39.

(48) Mary G. Kelty, op.cit, p.115.

(49) George Park Fisher, op.cit, p.p.38-39; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.39.

(50) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.39.

يذكر ان شركة لندن كان لديها علم مسبق (من خلال تجربة رونوك) بانه من الاسلم لها ان تكسب وِدَّ ذلك الاتحاد القبلي، الذ كان يضم بين ثناياه العديد من القبائل الهندية، وذلك من خلال التعامل معه بالحُسنى. للمزيد ينظر:

- Mery K. Geater and W. A. Speck, Colonial America from James town to york town, New York, 2002, p.41.

(51) Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.113; George Park Fisher, op.cit, p.38.

(52) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.39.

(53) George Park Fisher, op.cit, p. 38.

(٥٤) لاتوجد دلائل تاريخية تشير الى اعدام (ريد)، لربما استبعد فيما بعد عن المستوطنة ولم يعدم.

(55) George Park Fisher, op.cit, p.36; Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.p.103-104; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.40.

(56) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.40.

(٥٧) يذكر انه كان مع (سمث) اثنان من الانكليز، واثنان من الادلاء الهنود. ينظر:

- John Esten Cooke, Virginia a history of the People, New York, 1883, p.34.

(58) Salma Hale , op.cit, p.p.16-17.

(59) George Park Fisher, op.cit, p.37.

(60) I bid, p.37.

(61) Salma Hale, op.cit, p.p.17,19; John Esten Cooke, op.cit, p.35.

(62) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.40-41.

(63) I bid, p.41; Merle Burke, op.cit, p.23.

(64) John M. Blum and others, the National Experience: a history of the United States to 1877, Vol.1, New York,1973, p.12.

(65) Quoted in: Mary G. Kelty, op.cit, p.117.

(66) John M. Blum and others, op.cit, p.13.

(67) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.41.

(68) George Park Fisher, op.cit, p.38.

(69) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.41.

(70) I bid, p.20; Mary G. Kelty, op.cit, p.118.

(71) Merle Burke, op.cit, p.23.

(72) Mary G. Kelty, op.cit, p.118.

(73) John M. Blum and others, op.cit, p.13.

(74) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.41.

(75) Quoted in: Jeanne Boydston and others, op.cit, p.38.

(76) Henry Steele Commager, op.cit, p.p11-12.

(77) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.41.

(78) Merle Burke, op.cit, p.23.

(79) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.41-42..

(80) George Park Fisher, op.cit, p.39; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.42.

- تقع نقطة الراحة عند مدخل خليج تشيزابيك. واطلقت هذه التسمية على هذا الموقع من قبل المستوطنين وبحارة السفن الثلاث المتعبين، وذلك عندما رست سفنهم للاستراحة من الرحلة الشاقة، وكان ذلك في السادس والعشرين من نيسان عام ١٦٠٧. ينظر:

- Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.37.

(81) Robert A. Divine and others, America Past and Present, New York, 1998, p.27; Henry J. Sage, U.S History I: United States history 1607-1865, Virginia, 2010, p.23.

(82) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.39.

(83) Merle Burke, op.cit, p.23.

(84) Paul Johnson, op.cit, p.25.

(85) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.42.

(86) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.39.

(87) Salma Hale, op.cit, p.20; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.42-43; Paul Johnson, op.cit, p.25.

(88) Robert A. Divine and others, op.cit, p.27.

(89) Salma Hale , op.cit, p.21; Mary G. Kelty, op.cit, p.118.

(90) Paul Johnson, a history of the American people, New York, 1997, p.26; Nicholas Guyatt, Providence and the Invention of the United States, 1607-1876, New York,2007, p.21.

(91) Salma Hale, op.cit, p.21; Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.112; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.43.

(٩٢) يُذكر ان (ديلاور) وصف موقع المستعمرة بانه مكان غير سليم ومثير للاشمئزاز.
ينظر: - Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.106.

(93) Keith A. Donahoe, Assurance and Frustartion: From Ireland and the Netherlands to Jamestown, A Thesis Submitted to the Faculty of the Graduate School of the University of Louisville in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, University of Louisville, 2010, p.31.

(٩٤) عُرفت ايضاً هذه القوانين باسم "**قوانين ديل**"، نسبة الى المارشال السير (توماس ديل) Thmas Dale، الذي احضرَ معه مجموعة من القوانين العُرفية القاسية كان قد طبقها في هولندا. ضمت هذه القوانين اكثر من عشرين جريمة عقوبتها الاعدام، من بينها التحدث بالسوء على الثالوث المقدس، وتدنيس اسم الرب، والاستهزاء بالانجيل، وعدم احترام المسؤولين في السلطة. اما عقوبة الذي يمتنع عن حضور المراسيم الدينية، فكانت قطع جزء من حصص الطعام عند المخالفة الاولى، والجلد العلني في الثانية، والعمل الاجباري كمجذف في القادس – سفينة شراعية كبيرة ذات مجاذيف – عند المخالفة الثالثة. وعقوبات اخرى عديدة. كما لم يُسمح لاي شخص بالمتاجرة مع الهنود، او قتل الماشية، او الدواجن، او تدمير المحاصيل، او مغادرة المستعمرة بدون رخصة من السلطات. على اثر ذلك اعتبر البعض حكم ديل استبدادي. ينظر:
- George Park Fisher, op.cit, p.41; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.44-45.

(95) Quoted in: Jeanne Boydston and others, op.cit, p.39.

(96) Robert A. Divine and others, op.cit, p.27.

(97) Merle Burke, op.cit, p.23.

(98) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.40.

(٩٩) أقبلَ المستوطنون على زراعة التبغ، بسبب الطلب الكبير عليه في الاسواق الاوربية، الامر الذي يؤمن ربحاً كبيراً. كما ان زراعة التبغ، عند صرف نفس الجهد والمال، كانت تعطي ربحاً اكثر بست مرات من زراعة الحبوب. ينظر: هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث: من الاكتشاف الى الاستقلال، بغداد، ٢٠١٣، ص٩٢.

(100) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.43.

(101) I bid, p.p.43-44.

للمزيد عن ميثاق ١٦١٢ ينظر:

- Henry Steele Commager, op.cit, p.p12-13.

(102) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.40.

(103) Salma Hale, op.cit, p.22.

(104) George Park Fisher, op.cit, p.41.

(١٠٥) صاموبل آرغال: قبطان قاسي ومتعجرف. ارسل من قبل (ديل) عام ١٦١١ باتجاه الشمال لتدمير مستوطنات الفرنسيين التي اعتبرت داخل حدود مستعمرة فرجينيا. وفي السنة التالية، قادَ حملة اخرى احرق خلالها المنازل المهجورة في تلك المناطق. وفي عام ١٦١٣، ارسل على رأس حملة ثالثة لابعاد الفرنسيين من المستوطنات المحادية للحدود الشمالية للمستعمرة. وفي طريق العودة، بعد ان انجز الهدف من الحملة، مرَّ بمستوطنة التجارة الهولندية في نهر هدسون Hudson River، واعلن حاكمها خضوعه لملك انكلترا. ينظر:

- Salma Hale, op.cit, p.22; George Park Fisher, op.cit, p.p.41-42.

(106) Charles Campbell, Introduction to the history of the Colony and Ancient dominion of Virginia, Richmond, 1847, p.40; Paul Johnson, op.cit, p.26.

(107) Robert Beverley, op.cit, p.28; Paul Johnson, op.cit, p.26.

(108) Robert Beverley, op.cit, p.p.28-29; Salma Hale, op.cit, p.22.

(109) Ainsworth Rand Spofford, op.cit, p.119; Paul Johnson, op.cit, p.26.

(١١٠) الأكر: وحدة لقياس المساحة تساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة، اي ما يعادل ٤٠٠٠ متر مربع. ينظر: هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق، ص٨٨.

(111) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.40.

(112) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.46.

(113) George Park Fisher, op.cit, p.42.

(114) Robert A. Divine and others, op.cit, p.28.

(115) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.40.

(116) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.46.

(117) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.41.

(118) Robert A. Divine and others, op.cit, p.28.

(119) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.41.

(120) George Park Fisher, op.cit, p.43.

(121) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.47; Jeanne Boydston and others, op.cit, p.41.

(122) Salma Hale, op.cit, p.p.23-24; George Park Fisher, op.cit, p.44.

(123) Robert Beverley, op.cit, p.37; John Esten Cooke, op.cit, p.124; Thomas L. Purvis, Almanacs of American life: Colonial America to 1736, New York, 1999, p.326.

(124) George Park Fisher, op.cit, p.42; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.48; Jeanne Boydston and others, op.cit, p.41.

(125) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.42.

(١٢٦) عبدالله حميد العتابي، المصدر السابق، ص٣١.

(127) John Esten Cooke, op.cit, p.p.124-125.

(١٢٨) فرانسيس وايت: وهو من عائلة انكليزية مرموقة، تزوج من ابنة السير ادوين ساندیز شقيق السير جورج ساندیز صاحب اكبر اسهم في شركة فرجينيا. حكم فرجينيا مرتين، الاولى (١٦٢١-١٦٢٦)، والثانية (١٦٣٩-١٦٤٢). عزله الملك شارل الاول (١٦٢٥-١٦٤٩) عام ١٦٤٢، لتردي حالته الصحية وكبر سنه. مات عام ١٦٤٤، ودفن في فرجينيا. ينظر: كفاح احمد محمد، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جيمس تاون وقيام انتفاضة ناثانيل بيكون ١٦٧٦، مجلة الاداب، العدد (١١٠)، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٨٨.

(129) George Park Fisher, op.cit, p.44.

(130) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.42.

(131) Joseph Emerson, Questions and Supplement to goodrichs history of the United States, Boston, 1850, p.40; Jeanne Boydston and others, op.cit, p.42.

(132) Allen Weinstein and David Rubel, op.cit, p.48.

(133) Henry J. Sage, op.cit, p.24.

(134) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.42.

(135) George Park Fisher, op.cit, p.42; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.46.

(١٣٦) عبدالله حميد العتابي، المصدر السابق، ص٣٠.

(137) George Park Fisher, op.cit, p.p.46-47; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.46,51.

(138) George Park Fisher, op.cit, p.46.

(139) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.42.

(١٤٠) الباوند: وحدة لقياس الاوزان، وتساوي رطل انكليزي، اي ما يعادل (٤٥٣) غراماً. ينظر: هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق، ص٨٧.

(141) George Park Fisher, op.cit, p.46.

(142) Merle Burke, op.cit, p.24.

يرى احد الباحثين ان موضوع خسارة الشركة ما هو إلا تلاعب اصحاب الشركة انفسهم في حسابات سجلات الشركة، الغير خاضعة لاي رقابة حكومية، بهدف التهرب من دفع الضرائب الكبيرة للملك، الامر الذي دفع الملك الى الغاء الرخصة رغبة منه في الاستحواذ على اكبر قدر من الاموال. ينظر: كفاح احمد محمد، المصدر السابق، ص ص ٣٨٧-٣٨٨.

(143) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.51-52.

(144) George Park Fisher, op.cit, p.46.

(145) Keith A. Donahoe, op.cit, p.31.

(146) John Esten Cooke, op.cit, p.p.130-131.

(147) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.52.

(148) John Esten Cooke, op.cit, p.132.

(149) Henry J. Sage, op.cit, p.24.

(١٥٠) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٧٩.

(151) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.52.

(152) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.43.

(153) Keith A. Donahoe, op.cit, p.35.